

## البحث عن غند

للطبيب الانكليزي روم لايمو

للأستاذ علي حيدر الركابي

— ٣ —

الفجر في سورية

سورية وفرنسا

لقد قبل أهل لبنان الانتداب الفرنسي بلا مقاومة عنيفة ، بينما بقي السوريون يمتدرون حالة لا مبرر لها<sup>(١)</sup> . وقد عبروا عن كراهيتهم له بمقاومات مستمرة مشروعة وغير مشروعة . وكانت ثورة سنة ١٩٢٥ أبلغ هذه المقاومات أثراً ، ولم ينتج الفرنسيون في قمها إلا بعد عامين . وقد بدأت بمصيان قاده الزعيم الدرزي سلطان باشا الأطرش في جبل الدروز الواقع في الجنوب الشرق من سورية . إلا أن هذا المصيان ما لبث أن توسع حتى عم البلاد كلها . وقد أدت هذه الثورة التي كانت سادس حركة بحرية قام بها السوريون إلى ضرب الفرنسيين دمشق والقنابل في شهر أكتوبر سنة ١٩٢٥ إذ ضربت مدافعهم بعض أحياء المدينة كما ألحقت الضرر الجسيم بكثير من الأماكن ذات الأهمية التاريخية مثل « الطريق السني بالمستقيم »<sup>(٢)</sup>

وسار السوريون في جهادهم للحصول على حقوقهم الطبيعية إلى أن منحهم الفرنسيون عام ١٩٣٠ رئيساً للجمهورية ووزارة دستورية ومجلساً نيابياً . على أن الدستور الجديد لم يقض على سلطة الندوب السامي الواسعة ، فهو ما زال يدير شئون سورية

(١) لقد رفع المؤتمر السوري القومي إلى مؤتمر الصلح في ٢ يولي سنة ١٩١٩ مذكرة يقبل فيها بالدرجة الأولى حماية أمريكا لسورية على أن تأخذ شكل « مساعدة فنية واقتصادية » وبالدرجة الثانية حماية إنجلترا إن لم تقبل أمريكا . أما فرنسا فقد أشارت إليها بالذكر بهذه العبارة : « إننا لا نعترف بأى حق تدعيه الحكومة الفرنسية في أي جزء من بلادنا السورية ونرفض مساعدتها لنا كما نرفض أن يكون لها أدنى علاقة ببلادنا في كل زمان ومكان . (المؤلف)

(٢) استعمل المؤلف تمييز (The Street called Straight) ولعله يقصد (سوق الطويل) المعروف بـ (سوق مدحت باشا) أو أنه مزج ما بين (عمود) و (عمودي) وأراد زقاق (سبدي عمود) ذا الأهمية التاريخية وقد دمرته قنابل الفرنسيين أثناء الثورة السورية (الترجم)

من مركزه في بيروت، كما أنه لم يخرج الجيش الفرنسي من البلاد. أما معاهدة سنة ١٩٣٦ التي ستوضع موضع التنفيذ بعد ثلاث سنوات من عقدها فهي تنهت بحق سورية استقلالها التام . والتحالف السوري الفرنسي بموجب هذه المعاهدة ليس مؤبداً كتحالف لبنان ، بل هو مؤقت بخمسة وعشرين سنة

يوجد بين الأهلين في مصر والعراق والسودان أناس يمتدرون بفضل بريطانيا المعظم عليهم في الماضي ، ولا يشعرون بكره نحو الأفراد البريطانيين . أما هنا فالمداوة بين السوريين والفرنسيين ذات صفة شخصية ؛ وهي ليست موجهة ضد الأفراد الفرنسيين فحسب، بل إنها تتقدم إلى أمرهم . وقد شرح لي أحد السوريين الشهور الذي يحمله أبناء وطنه بهذه العبارة : « إنني أحب فرنسا وأحترم الفرنسيين في بلادهم ، ولكني أكرههم في بلادى التي باتت تن من سوء إدارتهم »

إن أم ما يتدمر منه السوريون هو أن فرنسا تسمى لجر اللغز المادية من وراء سورية . وهم يحملون الفرنسيين مسئولية تأخر سورية الاقتصادية منذ عام ١٩٢٠؛ وهم يتهمون وطنى فرنسا وجنودها باستعمال مراكم الرسمية لا يتراز المال . وقد قلت مرة لسوري: إن الرشوة وسوء الاستعمال هما عند الموظفين من التقاليد التي اشتهرت بها الادارة الوطنية . فأجاب : « من المحتمل أن تكون مصيباً في ملاحظتك ؛ وأنا أؤكد لك أن الذين يؤمنون إيماناً صحيحاً بنزاهة موظفينا في عهد الاستقلال الآن هم قليلون ؛ ولكن إذا كان لامفر لنا من الخيانة فاننا نفضل أن تذهب الرشوة إلى جيوب السوريين دون جيوب الأجانب فان صرفها في بلادنا لأرجح من صرفها في فرنسا »

ويقال إن هناك سبباً آخر ذا علاقة بالأخلاق يزيد في موقف السوريين العدائى ؛ فالأمره تلمب دوراً مهماً في حياتهم ، والفساد الجنسي عندهم أقل مما هو عليه عند الأكثرية من جيرانهم العرب ، ولهذا فان معظم سكان سورية يعترضون بشدة على وجود الجنود الفرنسيين (الملونين) بينهم (French coloured troops) . إن بقاء الجنود الأجنبي في البلاد في أيام السلم لا بد أن يأتي بنتائج مضره ، وخصوصاً إذا كانت جيوش الاحتلال منسوبة إلى أقوام يشتد عند أفرادها الميل الجنسي (highly sexed)

مسائل وزعماء ومجاهدوه

كنت أود الاطلاع على المنا كل التي سيكون لها أثر في حياة

« إن أماننا مهمتين رئيسيتين، ألا وهما تشكيل الجيش الوطني وتحقيق الانعاش الاقتصادي . أما الجيش فهو ضروري لحفظ كرامتنا، وفرقة واحدة منه تكفينا الآن إذ أن الجيش الفرنسي الذي لا يوجد عندها غيره في الوقت الحاضر قد يوجه في يوم من الأيام ضد مصلحتنا وذلك عند ما تفكر فرنسا في تحويلنا إلى سفتجة (billet de change) ترضها عند اللزوم على بريطانيا أو تركيا أو - حتى - إيطاليا. وبالإضافة إلى ذلك فلسنا كاللانات حتى نحتاج حماية جيش أجنبي، فنحن قادرون على حماية أنفسنا» وهنارفع سراً: أي كدجملته الأخيرة، وأجال بصره حول الفرقة كأنه يستعرض تلك « الفرقة الواحدة » ثم تابع كلامه: « بهجة هادئة فقال : « أما المهمة الثانية وهي تقوية دعائم البلاد الاقتصادية فإن الوحدة المرية ستبقى خيالاً إذا لم تسبقها هذه التقوية . إن ما نستورده في الوقت الحاضر من الخارج يساوي أربعة أمثال ما نصدره ، وعليه فلا بد لكل دولة عربية من تحقيق توازنها الاقتصادي قبل تحقيق الوحدة المرية المنشودة . ولن تنجح سورية في تعديل ميزانها الاقتصادي ما لم تعمل على تخفيض مقدار ما تستورده تخفيضاً شديداً ، وتوسع إلى خلق صناعات جديدة في البلاد ومحسين الزراعة

« إن نسبة تقدمنا الثقافي تكاد تفوق نسبة ما نتعلمه البلاد من تقدم اقتصادي . فالسوري ذو ميل فطري للدراسة؛ ونحن نتقف أولادنا في الجامعات الأوربية حتى أوشك عدد المتعلمين عندها أن يزيد على الأعمال المفتوحة لهم »

« يتبع »  
على هيدر الرباي

المصطفى الكبيك

كاتب علمي وصور على الصائفة  
لقل انسان بربك الموصول على  
سوره موازا اذا رسلت لصنا  
الاعداء مع خمسة طليعات الى  
جدارهم يورين صرب ٢١٠ بصر

سورة المستقبل ، ولهذا قصدت زيارة كل من : بطريك الروم الأرثوذكس وهو رئيس أكبر طائفة مسيحية في سورية ، وفارس الخوري وهو من أكبر رجال السياسة في البلاد ، والدكتور الكيالي وزير المعارف وعميد الجامعة، ونجوى البارودي زعيم الشباب السوري وهو السياسي الذي يحتل المكانة الأولى في قلوب الجماهير

### معرض فارس الخوري

فارس الخوري هو رئيس مجلس النواب وزعيم الحزب الوطني<sup>(١)</sup> وقد تمكن بفضل تجاربه الكثيرة في ميدان السياسة التي مارسها مدة طويلة أن يتمتع بنفوذ عظيم بين رجال السياسة في البلاد. وهو من خريجي الجامعة الأمريكية في بيروت وأستاذ في الحقوق في الجامعة السورية . وهو رجل قد أسبغت عليه مقدرة العقلية بالاشتراك مع مظهره المهيب حلة من الوقار. إلا أن جملة لم تكن خالية من الزخرف اللفظي الذي يميل إليه بصورة جلية. وقد ذكرني وهو جالس وراء متفدنه في مكتبه الخاص في دار البرلمان الجديدة بالأستاذ نيكولاس ماراي بتلر<sup>(٢)</sup> . قال بلفته الانكليزية الصحيحة :

« إن سورية في نظرنا لا تنحصر بالمقاطعة المعروفة بهذا الاسم اليوم، بل هي تشمل كل البلاد التي كانت في وقت من الأوقات جزءاً منها: أي لبنان وفلسطين والمراق . إن حدودنا الحقيقية يجب أن تناجم حدود تركيا والحجاز ومصر والبحر الأبيض المتوسط وإيران .<sup>(٣)</sup> إننا لا نتكر أن توحيد هذه الأنظار مستحيل الآن، ولهذا فإن همتنا موجه أولاً إلى تشكيل اتحاد Federation للدول المرية تكون أعضاؤه مستقلة . إن اتحادنا مع لبنان هو أول خطوة لتحقيق هذه الغاية ، فإن انفصالنا عنه أمر غير طبيعي . إن اللبنانيين الذين يتحدثون عن الاختلاف بيننا في الأصول وفي المصالح الاقتصادية لبالنون. فالواقع أن وجوه الاختلاف بيننا أقل بكثير من وجوه الشبه .

(١) لا يوجد حزب وطني في سورية بهذا الاسم والحزب الوطني الذي يعتبر الأستاذ فارس الخوري من أقطابه هو الكتلة الوطنية، إلا أن رئيسها الحالي هو مطلق السيد سعد الله الجابري وزير الخارجية والداخلية الذي ترأس الحزب على أثر انتخاب رئيسه السابق خامسة السيد هاشم الاتاسي لرئاسة الجمهورية السورية ( المترجم )

(٢) السيد المشهور بجامعة كولومبيا في نيويورك « المؤلف »

(٣) هل يقصد أستاذنا الكبير إخراج الحجاز ومصر من دول الاتحاد العربي الشيد ؟ ( المترجم )